السلام وصحح النووي في الاذكار ولعل وجه الاستدلال به ان اصل
السلام يكون مع الحضور فيكون حضوره صلى الله عليه واله وسلم كالحضور
عنه واستدل له بما روي عن ابي هريرة رضه انه صلى الله عليه واله وسلم
قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد بلغته ولعل
وجه الاستدلال به ان السماع افضل من التبليغ واما ما ورد
من الاحاديث الكثيرة بالطرق العديدة مما رواه احمد بن حنبل والنسائي
وابو داود وغيرهم من قوله صلعم لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا
قبري عيدا وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيث ما كنتم وصححه
النووي وروي له شواهد ومؤكدات من رواية زين العابدين
وغيره من نحو من اشتهر عليه معاودته قبر النبي صلعم لنحو هذا
الحديث ونهيه المجاهد كانوا يعتادون لهم نحو ذلك ايضا
وروي عنه انه راى رجلا ينتاب القبر فقال اما هذا ما انت ورجل
بالاندلس الا سواء اي الجميع تبلغ صلوته وسلامه عليه دائما الى
يوم الدين وظاهر هذه الاحاديث والروايات ينافي اختصاص حضور
قبر النبي صلعم بزيادة الفضيلة وقد ذكر في تفسير قوله صلعم
لا تجعلوا قبري عيدا وجوه ذكرت في النهاية وغيرها اقول
ان هذه الاحاديث والروايات لا تنافي زيادة تاكيد الصلوة عليه
صلى الله عليه واله وسلم عند حضور قبره بل تؤيدها وتزيدها ثباتا
وذلك لانه انما اراد صلى الله عليه واله وسلم النهي لهم عن

اعتقاد

اعتقاد انه لا تنال الصلوة عليه الا عند حضور قبره صلى الله عليه واله
وسلم فيوجب ذلك بان يكثروا قصد قبره والعود اليه المرة بعد المرة كتكرر
الاعياد المشتملة ايامها من العود فنهاهم بانكم لا تجعلوا حكم بيوتكم حكم القبور
التي يكره فيها كثير من الطاعات حتى لا تصلوا على بعد زعما منكم ان الصلوة علي
انما تبلغني وتحصل ثوابها لكم اذا كانت عند قبري بل الصلوة علي تبلغني وان
كنتم في بيوتكم في الغرب مني او في البعد عني فهذا تسليم ان الصلوة عليه
صلى الله عليه واله وسلم عند قبره امر لازم ظاهر شرعيته مسلم افضليته
واما النهي عنه ترك الصلوة عليه لاعتقاد انها لا تبلغه ولا تحصل مرضاته
الا عند قبره فبين انها تبلغ وتحصل بها الثواب ولو بعد المصلي عن قبره صلعم
وفي قوله صلعم لا تجعلوا بيوتكم قبورا نوع من المقابلة من انواع البديع وفيه
معنى لطيف دقيق اللطف بديع الصنع وهو اشارته صلى الله عليه واله وسلم
الى انه لو كان النظر الى مجرد القبر فان القبور مما يكره فيها بعض الطاعات
والبيوت مما يتاكد فيها فعل ما يكره في القبور فلا تعكسوا فتجعلوا
البيوت قبورا والقبور معاهد لطاعتكم فان هذا عكس المشروع فالنظر
الى مجرد كون هذا قبرا وان تاكدت الفضيلة وكثر الثواب في غير هذه
الحيثية فهذا الكلام غاية الفصاحة والبلاغة الدالة على صحة صدوره
من افصح الفصحاء وابلغ البلغاء صلى الله عليه واله وسلم وتشمئز لكم من حين
الفراغ من التلبية وقد رواه الشافعي باسناده الى القسم بن محمد بن ابي
بكر الصديق قال كان يؤمر الرجل اذا فرغ من تلبيته ان يصلي على محمد واله

Copyright © King Saud University